الجنّ فی القرآن

علی پیرانی شال[1]

خلاصة المتعال:

إنّ الجنّ مخلوقونَ لایَرَونَ، لا نعرف عنهم إلّا ما أخبرنا به الحق أو رسوله فالقرآن و الأحادیث حافلة بما یکشف عن حقائقهم، لذا أیّ محاولة لمعرفتهم خارج دائرة القرآن و السّنة النبویّة تعتبر ضرباً من العبث، بالتتبع لنصوص القرآن و السّنة توجد آیات قرآنیة و أحادیث نبویّة کثیرة یمکن علی ضوئهما الکشف عن وجوب الإیمان بهم و إزالة السّتار عن الأصل الّذی خلق الجن منه و ذکر ابتداء خلقهم و أصناف الجن و أنواعهم و طعامهم و شرابهم و تزاوج الجن فیما بینهم و تکاثرهم و مساکن الجنّ و أوقات خروجهم و قدرتهم علی سرعة الحرکة و التّنقّل و صعود بعضهم إلی طبقات السّماء العلیا و قدرتهم علی الأعمال الشاقّة و علی النفوذ فی جسم الإنسان و علی إختطاف الإنس و الطیران بهم و علی التشکل بمختلف الأشکال، و الغایة من خلق الجن و دیاناتهم و عقائدهم.[2]

۱- استادیار دانشگاه تربیت معلم تهران

۲- مقاله حاضر بررسی و پژوهشی درباره جن از دیدگاه قرآن و روایات حضرت رسول (ص) است، حقیقت آن است که جنیان جهانی غیر از جهان ما دارند، ما از آنان چیزی نمی‌دانیم مگر آنچه که قرآن و احادیث رسول خدا(ص) درباره آنان خبر داده است، بدین دلیل نگارنده کوشیده است از دیدگاه قرآن و سنت به سؤالاتی که در باره حقیقت جن، آفرینش و زمان آفرینش جن، که آیا قبل از انسان خلق شده اند یا بعد از انسان، انواع جنّ، غذا و خوراک جنّ، ازدواج جنّ و تناسل جنّ، زیستگاههای جنّ، مرگ جنّ، قدرتهای خارق‌العاده جنّ، دین جنّ، ارتباط جنّ با پیشگویی و دیگر ابهاماتی که در باره جنّ مطرح است، از دیدگاه قرآن و احادیث رسول خدا (ص) پاسخ دهد، تا شاید دری از درهای علوم قرآنی فرا روی خوانندگان گشوده شود.

الكلمات الرئيسية: القرآن، الأحاديث، النبّی، السُّنّة، الجنّ.

مقدمة عامة

إنَّ موضوع الجن من الموضوعات الحساسة التی ينبغی أنَ يَتَصدَّی لها رجال العلم بالبحث و الدِّراسة ، لِأنّ الذّين يدّعون التّحكم فی الجانّ يعملون ليل نَهار لنشر الفساد و الفكر الخرافی من جهة و من جهة أخرى هناک بعض المسلمين ينسبون للجن قدرات ليست لهم، لأنَّ هولاء المسلمين إستسلموا للخيال و الأساطير و استمعوا لما يقوله العقل دون نظر فيما يُبيِّنُه القرآن عن أصل الجنّ و حقيقتهم و خلقتهم و قدراتهم. ممّا أدّی إلی إنحراف التصورات حولهم، كما تضاربت الآراء حول الجنّ مَن هم؟ و هل لهم وجود أم أنّهم مخلوقات أسطورية؟ و ما هو أصل الجنّ؟ و هل يأكلون و يشربون و يتزاوجون؟ و ما هی قدراتهم؟ و هل هم مكلفون كالإنسان؟ و ما هی علاقتهم بالكهانة؟ هذه كلّها أسئلةٌ سيتمّ التعرض لها فی هذه المقالة .

التّعريف بالجنّ

الف- الجن لغةً

كلمة الجنّ باشتقاقاتها فی اللغة العربية تعنی الخفاء و السِّتر(ابن منظور، ۱/ ۵۱۷)، و منه قوله تعالی «فَلَمَّا جَنَّ عَلَيهِ اللَّيلُ رَءَا كَوكَبَاً» (الأنعام، ۷۶).

ب- الجنُّ إصطلاحاً

إنَّ الجنّ مخلوقون من العوالم الغيبة التی نصدق بوجودها و نومن بأنّ هولاء المخلوقين يستحيل علينا تعريفهم بعيداً عن الوحی، و أی محاولة لتعريفهم خارج دائرة الوحی تعتبر ضرباً من العَبث لادليل تقوم عليه، و قد حاول بعض الباحثين و المفسرين تعريف الجن بالإستعانة بالوحی، منهم محمود حجازی الذّی يقول: «الجنّ عالم غير عالمنا مستتر لايری، الله أعلم بحقيقته و لا نعرف عنهم إلّا ما أخبرَنا به الحقّ أو رسوله فی خبر صحيح فهم مخلوقون من نار». «وَالجَانَّ خَلَقناهُ مِن قَبلُ مِن نَارِ السَّمُومِ» (الحجر،۲۷) و قد يبعث لهم الرّسل كما نصّ القرآن «يا مَعشَرَ الجِنِّ و الإنسِ ألم يأتكم رُسُلٌ مِنكُم» (الأنعام،۱۳۰) و هم كالبشر سواء بسواء يُثاب

مومنهم و یعاقب کافرهم.» (الحجازی، ۱۱۰/۲۹) و یقول الألوسی: الجنّ واحدة جنی کروم و رومی وهُمُ أجسام عاقلة تغلب علیها النارية کما یشهد له قوله تعالی: «وَ خَلَقَ الجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِن نَّارٍ» (الرحمن، ۱۵) و قد تری الجنّ بصور غیر صورهم الأصلیة و لهم قوَّة علی الأعمال الشّاقّة» (الالوسی،۱۰۲/۲۹). هذه التّعاریف و غیرها لاتعطینا تعریفاً جامعا ومانعاً للجن لأنّهم من عالم غیبی لایحیط بهم تعریف فی بضعة أسطر، و القرآن و السُّنة هما المصدران الوحیدان اللّذانِ یقدّمان التعریف التّام بلا زیادة و لا نقصان، و بالتتبع لنصوص الکتاب و السّنة توجد آیات قرانیة و أحادیث نبویة کثیرة تفصل حقائق الجنّ و أحکامهم، و سَیَأتی تقدیمها و بیانها فی المباحث الموالیة و یمکن علی ضوئها إعطاء تعریف اصطلاحی للجنّ: علی أنّهم مخلوقون من العوالم الّتی خلقها الله عزّ و جلّ لهم قانون یحکمهم، خلقوا من مارج من نار، أجسامهم غیر کثیفة، مدرکة، عاقلة لایرون، یتناکحون و یتوالدون و یأکلون و یشربون و یموتون، مکلفون، أعطاهم الله قدرات خارقة، یتصلون بالبشر عن طریق قنوات کثیرة کالکهانة و السِّحر و التّنجیم و تحضیر الأرواح و المسّ ... و هم أنواع و أشکال منهم العمارة و المردة و الشیاطین و العفاریت و السعالی و الغیلان...

هل یثبت الکتاب و السُّنة وجود الجن؟

الف - وجوب الإیمان بالغیب

یقول العلّامة الطباطبایی«الغیب خلاف الشَّهادةِ و ینطبق علی ما لا یقع علیه الحس و هو الله سبحانه و آیاته الکبری الغائبة عن‌حواسنا و منها الوحی». (الطباطبایی،۴۵/۱) و یَقولُ ابنُ عباس: «الغیب ماجاء منه یعنی من الله عزّ و جلّ» .(الطّبری، ۱۰/۱) و الجن من الغیب الّذی قامت الأدلّة علی وجودهم و تواترت الأخبار و الآثار علی إثباتهم، و یکفی أن دیننا الحنیف قد قرب إلینا حقائق هذا العالم الغیبی و جعله من الغیب الواجب الإیمان به و التّصدیق بوجوده دون ریب أو تردد لأمرین: الأول: أنّه ورد فی القرآن الکریم الذی لایأتیه الباطل من بین یدیه و لا من خلفه و الثّانی: ذُکِر علی لسان رسول الله (ص) الذی لا ینطق عن الهوی تفصیل و تقریر لوجود الجن.

ب- الجن فی القرآن:

لقد إهتم القرآن الکریم بالجنّ و کشف عن حقائقهم الغائبة عن نطاق حواسنا، إلی درجة أنّه خصّ سورة کاملة تتحدّث عنهم و هی سورة الجنّ، کما وردت فی القرآن الکریم آیات کثیرة تتحدّث عن الجنّ و أحکامهم و بالتتبع لکلمة الجنّ، فقد وردت «کلمة الجنّ فی القرآن الکریم ۲۲ مرّة و کلمة الجانّ ۷ مرّات و کلمة جنّة ۱۰ مرّات» (عبدالباقی، ۲۲۸ – ۲۲۹). و من بین الحقائق الّتی جاء بها القرآن عن الجنّ، أن الجنّ خلقوا من نار «وَ خَلَقَ الجَانَّ من مَّارج من نّار» (الرّحمن، ۱۵)، و أنّ ابلیس من الجنّ «إلّا ابلیسَ کَانَ من الجنّ فَفَسَقَ عَن أمر ربّه» و من خصائص الجنّ أنّهم یرون الناس و لایراهم الناس «إنَّهُ یَرَونَکُم هُوَ وَ قَبیلُهُ من حَیثُ لا تَرَونَهُم» و إنَّ لَهم تَجمعات فی قبائل و أجناس شبیهة بتجمعات البشر، للآیة السّابقة، و أنّ للجنّ قدرات خارقة منها قوله تعالی فی تسخیر الجنّ لسلیمان(ع)، «و منَ الجنّ مَن یَعمَل بَینَ یَدَیه بإذن ربّه وَ مَن یَزِغ منهُم عَن أمرنا نُذقهُ من عَذَاب السَّعیر، یَعمَلونَ لَهُ ما یَشَآءُ من مَّحَریبَ و تَمثیلَ وَ جفَان کَالجَوَاب وَ قُدُور رَّاسیَات» (سبأ، ۱۲ – ۱۳)، و أنّ الجنّ قادرون علی سماع صوت الإنسان و فهمه و التّأثر به «و إذ صَرَفنَآ إلَیکَ نَفَراً منَ الجنّ یَستَمعونَ القُرءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قالُوا أنصتُوا فَلَمَّا قُضیَ وَ لَّوا إلَی قَومهم مّنذرینَ» (الأحقاف،۲۹) و أنّهم مکلّفون «وَ مَا خَلَقتُ الجنَّ وَ الإنسَ إلّا لیَعبُدُون» (الذّاریات، ۵۶)، و أنّ الله تعالی أقام علیهم الحجّة بإرسال الرّسل و النّذر إلیهم «یا مَعشَرَ الجنّ و الإنس ألَم یَأتکُم رُسُلٌ منکُم یَقُصُّونَ عَلَیکُم ءَایَتی» (الأنعام،۱۳۰)، و أنّ لهم الجزاء الحسن إن أطاعوا، والعاقبة السوء إن عصوا، «قَالَ ادخُلُوا فی أُمَم قَد خَلَت من قَبلکُم من الجنّ و الإنس فیالنَّار» (الأعراف، ۳۸)، «فیهنَّ قَصرَاتُ الطَّرف لَم یَطمثهُنَّ إنسٌ قَبلَهُم و لَاجَآنٌّ». (الرّحمن، ۵۶)

ج- الجنّ فی السّنة

لقد جاء السّنّة النبویة حافلة بالأحادیث الصحیحة الّتی تقرر و تثبت وجود الجنّ و تکشف عن حقائقهم و تفصیل بعض أحکامهم و من هذه الأحادیث: قال رَسول الله (ص): «إنّ

بالمَدینَةَ جنّاً أسلَمُوا فَإذا رأیتُم ذلکَ منهُم شیئاً فَآذنُوهُ ثَلاثَةَ أیامٍ فَإن بَدَالَکُم بَعدَ ذلک فَاقتُلُوهُ فَإنَّمَا هُوَ الشَّیطانُ» (مسلم، ۴/ ۱۷۵۶)، و کان رسولُ الله (ص) یقول فی دعائه: «أعُوذُ بعزَّتکَ الّذی لَا إلَهَ إلّا أنتَ الّذی لایَمُوتُ وَ الجنُّ وَ الإنسُ یَمُوتُونَ» (ابن حجر، ۲۶۶/۱۱). و قال رسُولُالله (ص): «مَا منکُم من أحَد إلّا وَ قَد وَکلَ بِه قَرینٌ منَ الجنِّ، قَالُوا: وَ إیَّاکَ یا رَسُولَ الله(ص)؟ قَالَ: وَ إیَّای إلّا أن اللهَ أعَانَنی عَلَیه فَأسلَمُ فَلَا یَأمُرُنی إلّا بخَیرٍ». (مسلم، ۲۱۷۶/۴).

ما هی مواقف العلماء فی الجنّ؟

لقد أقرّ العلماء قدیماً و حدیثاً وجود الجنّ، یقول فخر الدّین الرّازی: «جمهور أرباب الملل و المصدّقین للأنبیاء فقدإعترفوا بوجودالجنّ» (الرّازی، ۱۴۸/۳۰)، کما أشار الشیخ بدر الدّین الشّبلی إلی وجود الجنّ قائلاً: «لم ینکر الجنّ إلّا شرذمة قلیلة من جهّال الفلاسفة و الأطباء و نحوهم، أمّا أکابر القوم فالمأثور عنهم إمّا الإقرار و إمّا أن یحکی عنهم قول من ذلکَ». (الشّبلی، ۱۸- ۱۹)

و أکّدَ معظم العلماء أن الجنّ مخلوقونَ من عالم ثالث غیر عالم البشر أو عالم الملائکة ، لهم قانون خاص بهم، لکثرة الأدلة علی وجودهم و هی: النصوص القرانیة و الحدیثیة -کما أشَرنا سالفاً، قدرة بعض الحیوانات فی رُؤیة الجنّ و هذا مَا صرحت به بعض الأحادیث الشَّریفة، قال رسول الله (ص): «إذَا سَمعتُم صیَاحَ الدِّیکَة فَاسألوا الله من فَضلِه فَإنَّهَا رأت مَلَکاً، و إذَا سَمعتُم نَهیقَ الحمَار فَتَعُوذوا بالله منَ الشَّیطانِ فَإنَهُ رَأی شَیطَاناً» (مسلم، ۲۰۹۲/۴).

ما هو أصل الجنّ ؟

الف) الاصل الذی خُلقوا منه

لقد دلّت نصوص الکتاب و السنّة علی أن الجن خُلقوا من نار، قال الله تعالی: «و خَلَقَ الجَانَّ من مَّارجٍ من نَّارٍ» (الرَّحمن، ۱۵)، قال ابنُ عبّاس «من مَارجٍ من نَارٍ» من لهب النَّار و من خالص النّار، (ابن‌کثیر،۲۷۳/۴)، ویذهب سیدقطب إلی أنّ المرادبالمارج، المشتعل‌المتحرک کألسنة النّار مع الرّیاح (سید قطب، ۱۱۸/۲۶) . و أشار القرآن الکریم إلی خلقة الجنّ من النّار أیضاً فی سورة الأعراف، الآیة ۱۲ و سورة الحجر، الآیة ۲۷ إضافة إلی هذه الآیات القرآنیة، جاءت السّنة

النبوية كذلک مشيرة إلى الأصل الّذى خلقوا منه، قال رسول الله (ص): «خُلِقت المَلَائكةُ مِن نُـورٍ و خُلِقَ الجَانُّ مِن مَّآرجٍ مِن نَّارٍ». (مسلم، ۱۲۳/۱۸-۱۲۴)

ب - *ذكر ابتداء خلق الجن*

خلق الله تعالى الجن قبل أن يخلق الإنسان بمدة لا يعلم زمنها إلاّ الله تعالى حيث يقول جـلّ شأنه: «وَ لَقَد خَلَقنَا الإنسَانَ مِن صَلصَالٍ مِن مَّسنُونٍ، وَ الجَانَّ خَلَقنَاهُ مِن قَبلُ مِن نَّـارِ السَّـمومِ». (الحجر، ۲۶ – ۲۷).

هل للجنّ أصناف؟

الجنّ ليسوا صنفا واحدا متشابها فى القدرة و الصّورة و لكّنهم أجناس و أصناف، فهنـاک مـن يعيش فى البحار و من يسكن فى السُّحب و مَن يطير فى السَّماء، و من هـو علـى شـكل كـلاب أوحيّات أو عقارب، قال رسول الله (ص): «ألجنُّ ثَلَاثَةُ أصنَاف : صِنفٌ لَهُم أجنِحَـةٌ يَطِيـرُونَ فِـى الهَواءِ وَ صِنفٌ حَيَّاتٌ وَ صِنفٌ يَحلُّونَ وَ يَظعَنُونَ». (۴۵۶/۲) وهذه الأصناف بالضّـرورة لا تكـون ثابتة موحدة بل داخل كلّ صنف مراتب و درجات و أنواع، و لكل نـوع صـفاته الخاصّـة و قـد توسّع العرب فى تسمية أنواع الجن توسعاً كبيراً فإن «ذكروا الجنّ خالصاً قالوا: جنّـة، فـإن أرادوا أنّه مما يسكن مع النّاس قالوا عامر و الجمع عمّار، و إن كان ممن يعرض للصـبيان قـالوا أرواح، فإن خبث فهو شيطان فالشيطان أيضاً صنفٌ من أصناف الجنّ لأنّه خُلق مـن النّـار كمـا قـال الله تعالى «وَ لَقَدْ خَلَقْنكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلائكَةِ اسْجُدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إلاَّ إبْلِيسَ لَمْ يكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ. قَالَ ما مَنَعَکَ ألاَّ تَسْجُدِ إِذْ أَمَرْتُکَ قَالَ أَنَا خيرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنـى مِـن نَّـارٍ وَ خَلَقْتَـهُ مِـن طِينٍ» (الأعراف، ۱۱-۱۲) .

هل يأكل و يشرب الجنّ؟

الجنّ كغيرهم من المخلوقات - دون الملائكة - يحتاجون إلى الطعام كى تقوم حياتهم، وَ قـد إختلف العلماء فى أكل الجنّ و شربهم على ثلاثـة أقـوال: «الأول: أنَّ جميـع الجـنّ لأيـأكلون و لايشربُونَ، الثّانى: أنّ صنفاً يأكل و يشرب و صنفاً لايأكل و لا يشربُ، الثّالـث: أنّ جميـع الجـنّ

یأکلون و یشربون» (الشبلی، ۴۶ – ۴۷). و هذا القول الثّالث هو الّذی تؤیّدهُ الأحادیث النبویة الکثیرة منها. عن أنس بن مالک أنّ رسول الله قال: «إذَا سَقَطَت لُقمَةُ أحَدکُم فَلیَأخُذهَا وَ لیَمسَح مَا بِهَا مِنَ الأذَی وَ لَایَدَعهَا لِلشَیطَانِ» (ابن حنبل، ۱۰۰/۳) و عن عبدالله بن عمر أنّ رسول الله (ص) قال: «إذَا أکَلَ أحَدکُم فَلیَأکُل بِیَمِینِهِ وَ إذَا شَرِبَ أحَدکُم فَلیَشرِب بِیَمِینِهِ فَإنَّ الشَّیطَانَ یَأکُلُ وَ یَشرِبُ بِشمَالِهِ». (مسلم، ۱۵۸۹/۳)

وفی الحدیث إشارةصریحة علی أنّالشّیطان یأکل ویشرب لکنکیف؟ هذاغیب لمیرد به سمع.

زواج الجنّ

ممّا لاشکّ فیه أن حفظ أی نوع من أنواع المخلوقات الحیّة، باستثناء الملائکة، لایتمّ إلّا عن طریق التّوالد، و الجنّ من المخلوقات التی تتزاوج و تتوالد و قَد استدلّ علی ذلک بعض العلماء بقوله تعالی: «لَم یَطمِثهُنَّ إنسٌ قَبلَهُم و لَاجآنٌّ» وَ یَدُلُّ عَلَی ذلک أیضاً قوله تعالَی: «وَ إذ قُلنَا لِلمَلَائکَةِ اسجُدُوا لِآدم فَسَجَدُوا إلاّ إبلِیسَ کَانَ مِنَ الجِنِّ فَفَسَقَ عن أمرِ ربِّه أفَتَتَّخِذُونَهُ و ذُرِّیَتَهُ أولِیَآءَ مِن دُونی و هُم لکُم عَدُوٌّ بِئسَ لِلظَّالمِینَ بَدَلاً» (الکهف، ۵۶) و هذه الآیة صریحة فی أنّ الجنّ و منهم إبلیس یتناکحون لأجل الذّریة.

أین یسکن الجنّ؟

تسکن الجنّ فی کلّ مکانٍ خاصة فی الأماکن الخالیّة کالصحاری والجبال و البحار، و تخرج الجنّ من أوکارها عندما یرخی اللّیل سِتاره، قال رسولُ الله(ص): «إذَا کانَ جنحَ اللَّیلِ – أو أمسَیتُم – فَکُفُّوا صِبیَانَکُم فَإنّ الشَّیَاطین تَنتشِرُ حِینَئذٍ» (ابن حجر، ۸۸/۱۰).

هل یموت الجنّ؟

إنَّ کلَّ المخلوقات محکوم علیها بالفناء و إن اختلف أعمارها، و البقاء وحدة للخالق سبحانه، قال تعالی: «کُلُّ مَن عَلَیها فَان، وَ یَبقَی وَجهُ ربِّکَ ذُو الجَلال و الاکرَام». (الرَّحمن، ۲۶ – ۲۷). لذا فالجنّ کُلّهم یشربون من کأس الموت بدون استثناء و إن إختلف أعمارهم عدا إبلیس الذی أنظَره اللهُ إلی یوم القیامة حیث قال عزّ و جلّ علی لسان إبلیس «قَالَ أنظِرنِی إلَی یَومَ یُبعَثُونَ،

قَالَ إِنَّکَ مِنَ المُنظَرِینَ». (الأعراف، ۱۴ – ۱۵) و قَال النّبی (ص) فی دعائه: «أعُوذُ بِعزَّتکَ الّذی لَا إلَهَ إلَّا أنتَ الّذی لَا یَمُوتُ و الجنّ و الانس یموتون» (البخاری، ۱۶۷/۸). کذلک جاءت أخبار عن موت الجنّ الّذین وفدوا علی رسول الله و قد ذکرهم الله عزّ و جلّ فی قوله: «و إذ صَرَفنَآ إلَیکَ نَفَراً مِنَ الجِنِّ یَستَمِعُونَ القُرآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أنصِتُوا فَلَمَّا قُضِیَ وَ لَّوا إلَی قَومِهِم مُنذِرِینَ». (الأحقاف، ۲۹)

ما هی قدرات الجنّ؟

الف- سرعة الحرکة

إنّ سرعةالحرکة و طیّ المسافات فی مدة قصیرة من بین‌القدرات الّتی‌خَصّ الله بها الجنّ، و قد أخبرنا الله عزّوجلّ عن‌ذلک العفریت من‌الجنّ و الّذی‌طلب منه سلیمان(ع) أن یحضرعرش الملکة بلقیس من الیمن إلی بیت المقدس بفلسطین فی وقت قصیر، قال تعالی: «قَالَ عِفرِیتٌ مِنَ الجِنِّ أنَا ءَاتِیکَ بِهِ قَبلَ أن تَقُومَ مِن مکَانِکَ و انّی عَلَیهِ لَقَوِیٌّ أمِینٌ». (النّمل، ۳۹)

ب- الصّعود إلی السّماء

من بین أصناف الجن صنف له أجنحة تمکنه من الطّیران و هذا الصنف الّذی یطیر قد یصل إلی أجواء عالیة جداً فی السّماء قال تعالی: «و أنّا لَمَسنَا السَّمَاءَ فَوَجَدناهَا مُلِأت حَرَساً شَدِیداً وَ شُهُبَاً، وَ أنّا کنّا نَقعُدُ منهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمعِ فَمَن یَستَمِعِ الأنَ یَجِد لَهُ شِهَابَاً رَّصداً». (الجنّ، ۸ – ۹) و قال سبحانه: «إنَّا زَیَّنَّا السَّمَآءَ الدُّنیَا بِزِینَة الکَوَاکِب، وَ حِفظاً من کُلِّ شَیطَانٍ مَّارِد، لَّا یَسَّمَّعونَ إلَی المَلَاءِ الأعلَی وَ یُقذَفُونَ مِن کُلِّ جانب، دُحُوراً و لَهُم عَذَابٌ واصِبٌ» (الّصافات، ۶ – ۹) و قال عزّ وجلّ «هَل أنبِئُکُم عَلَی مَن تَنَزَّلُ الشَّیاطِینُ، تَنَزَّلُ عَلَی کُلِّ أفَّاک أثِیم، یُلقُونَ السَّمعَ وَ أکثَرُهُم کَاذِبُونَ». (الشُّعَرَاء، ۲۲۲ – ۲۲۳) هذه الآیات تبین أن الجنّ یصعدون إلی السَّمَاء لإسترق الکلمة من علم الغیب من الملائکة و ینزلون بها إلی أولیائم من الإنس و إلی ذلک یشیر قول النّبی الّذی أشَرنَا الیه سابقاً: « ألجِنُّ ثَلَاثَهُ أصنَاف، صِنف لَهُم جنحة یطیرون فی الهَواء...»

ج- الاعمال الشّاقة

لقد جاءت آيات قرانية توضح القدرات الكبيرة الّتی خَصّ الله بها الجنّ و من بينهما قدراتهم على أعمال عظيمه و شاقّة و من‌بين هذه الآيات قوله تعالى واصفاً ما وَهبه لسليمان(ع) من فضل و نعمة «وَ مِن الجنِّ مَن يَعمَلُ بَينَ يَدَيه بِإذنِ رَبِّه وَ مَن يَزغ منهُم عَن أمرنَا نُذقهُ من عَذَابِ السَّعير، يَعمَلُونَ لَهُ مَا يَشَآءُ من مَّحَاريبَ وَ تَمَاثيلَ وَ جفَان كَالجَوَابِ وَ قُدُور رَّاسيَات» (سَبَأ، ۱۲ – ۱۳) و قال عزَّ و جلَّ أيضاً «وَ مِنَ الشَّيَاطينَ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَ يَعمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذَلكَ وَ كُنَّا لَهُم حَافظينَ» (الأنبياء، ۸۲) و قال عزّ وجَلَّ : «وَ الشَّياطينَ كُلَّ بَنَّاء وَ غَوَّاص» (ص، ۳۷).

فسّر ابن كثير هذه الآيات بقوله: « أی منهم و من هو يستعمل فی الأبنية الهائلة من محاريب و تماثيل و جفان كالجواب و قدور راسيات إلى غير ذلک من الأعمال الشّاقة التی لا يقدر عليها البشر، و طائفة غواصون فی البحار يستخرجون ما فيها من اللآلیء و الجواهرو الأشياء النّفيسة التی لا توجد إلّا فيها» (ابن كثير، ۴/ ۳۹ – ۴۰)

د- النّفوذ فی جسم الإنسان

لقد أعطى الله عزّ و جلّ لجنّ قدرة عجيبة على السّريان فی جسم الإنسان بل أكثر من ذلک قد يتخبطه و يَتحَكم فيه قال تعالى: «الّذين يَأكُلُون الرِّبوا لَا يَقُومُونَ إلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذی يَتَخَبَّطُهُ الشَّيطَانُ منَ المَسِّ» (البقرة، ۲۷۴) و قال النبی(ص) «إنَّ الشَّيطَانَ يَجری منَ الإنسَانِ مَجرَی الدَّمِ» (ابن حجر، ۴۱۴/۶ – ۴۱۵)، فالشّيطان له قدرة على الدّخول إلى بدن الإنسان، كما قد أجمع العلماء على أن الجن يدخل حقيقة فی بدن المصروع.

ر- التشكّل بمختلف الاشكال

لقد أعطى الله‌سبحانه للجن القدرة علی‌التصور بصورة الإنسان و الحيوانات، كماذكرناسالفاً إنَّ الشيطان صنفٌ من الجنّ، لقد أخبرنا القرآن‌الكريم عن تجسّد الشيطان للمشركين فی غزوةبدر فی صورة سراقة بن مالک من مدلج، و وَعد المشركين بالنّصر قال تعالى: «و إذ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيطَانُ أعمَالَهُم وَ قَالَ لَاغَالبَ لَكُم اليَومَ منَ النَّاس وَ إنِّی جَارٌ لَكُم فَلَمَّا تَرَاءَتِ الفئَتَانِ نَكَصَ عَلَی عَقبَيه وَ قَالَ إنِّی بَرِیءٌ منكُم إنِّی أرَی مَا لاتَرَونَ إنِّی أخَافُ اللهَ شَديدُ العقَاب». (الأنفال، ۴۸)

قال ابن عباس: جاء إبليس يوم بدر في جند من الشياطين معه رأيته في صورة رجل من مدلج فقال الشيطان للمشركين لاغالب لكم اليوم من النّاس و إنّي جار لكم، فلمّا إصطف النّاس أخذ رسول الله (ص) قبضةً من التراب فرمى بها في وجوه المشركين فولّوا مدبرين، و أقبل جبريل (ع) إلى إبليس، فلما رآه و كانت يده في يد رجل من المشركين إنتزع يده ثمَّ ولّى مدبرين و شيعته فقال الرجل : يا سُراقة أ تزعم أنّكَ جار لنا فقال : إنّي أرى ما لاترون إني أخاف الله و اللهُ شديد العقاب، و ذلک حين رأى الملائكة. (ابن كثير، ۲/ ۳۰۳)

هنا لابدّ من الإشارة إلى أنَّ الله تعالى مع هذا كلّه جعل للجنّ قدرةً محصورة و محدودة بحيث ليس بوسهم التجاوز منها فلايستطيون القيام بكلّ مايريدون، كما قال الله تعالى: «وَ أَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تُعْجِزَ اللهَ في الأرضِ وَ لَنْ تُعْجِزَهُ هَرَباً». (الجن،۱۲)

هل الجنّ مكلفون؟

الف- غاية خلقهم

لقد خلق الله عزّ و جلّ الجنّ و الإنس لحكمة إلهيّة تتجلّى في عبادته سبحانه بدليل قوله تعالى: «وَ مَا خَلَقتُ الجنّ و الإنسَ إلّا لِيَعبُدون» (الذّاريات، ۵۶) و بالتتبع لآيات عديدة في القرآن الكريم يلاحظ توجيه الله تعالى الخطاب بشكل مباشر لكلّ من الجن و الإنس من ذلک قوله تعالى: «وَ لَكِن حَقَّ القَولُ مِنّي لَأَملأنّ جَهَنَّمَ مِنَ الجَنّةِ وَ النَّاس أجمَعِينَ» (السجدة، ۱۳) فالآيات القرانية تقرر أنّ الجنّ مكلفون بأوامر الشرع و نواهيه مَثَلهم في ذلک مَثَل الإنس.

ب – دينهم

الجن لهم ديانات و عقائد مختلفة كديانات و عقائد البشر، فمنهم الكافر كفراً بواحاً و منهم المسلم و منهم النّصراني بل في كُلّ ملل من الملل فرق و مذاهب شتّى كما هو الحال في الإنس. قال تعالى: «و أَنّا منّا المُسلِمُونَ وَ منّا القَاسِطُونَ فَمَن أسلَمَ فَأُولَئِکَ تَحَرّوا رَشَداً، وَ أَمَّا القَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً». (الجنّ، ۱۴ – ۱۵) أمّا هل كان في الجنّ أنبياء قبل بعثة النّبي(ص)؟ الجواب أنَّ العلماء اختلف هل كان في الجن رسلاً أم أنّ الرّسل من الإنس هم رسل

الجنّ؟ جمهور العلماءَ رأی لیس فی الجنّ أنبیاء، قال السیوطی: «جمهور العلماء سلفاً و خلفاً علی أنّه لم یکن من الجنّ قطّ رسول ولا نبی‌کذا روی ابن عباس و الکلبی و أبو عبید.» (السّیوطی، ۷۲). و رسالة نبینا محمد (ص) عامة، و خطاب القرآن عام للثقلین الإنس و الجنّ کما أشار القرآن الکریم إلی ذلک: «قُل أوحیَ إلَیَّ أنه نَفَرٌ منَ الجنِّ فَقَالُوا إنَّا سَمِعنَا قُرءانـاً عَجَبَاً، یَهدِی إلَی الرُّشدَ فَآمَنَّا بِهَ وَ لَن نُشرِکَ بِرَبِّنا أحداً» (الجن،۱ و ۲) و قد فسّر معظم العلماء حدیث النّبی(ص) «بُعِثتُ إلَی کلّ أحمَرَ وَ أسوَدَ» (ابن حنبل، ۲۵۰/۱) علی أنّ النّبی (ص) بعث لکل الأجناس و الأمم و منهم الجنّ.

هل هناک علاقة بین الجنّ و الکهان؟

الکهانةُ ضروب و أنواع منها ما مصدره الجنّ و الکاهن لیست له قدرات خارقة فی إدراک الغیب لکن تخبره الجنّ بما تسرق من السّماء من أخبار و یزید الکاهن معه مائة کذبة.

و الإسلام یرفض الکهانة لأنّ علم الغیب مما استأثر الله بعلمه قال تعالی «وَ عِندَهُ مَفَاتِیحُ الغَیبِ لَایَعلَمُهَا إلّا هُوَ وَ یَعلَمُ ما فِی البَرِّ وَ البَحرِ وَ ما تَسقُطُ مِن وَرَقَةٍ إلّا یَعلَمُها و لَا حَبَّةٍ فی ظُلُمَاتِ الأرضِ وَ لَا رَطبٍ وَ لَایَابِسٍ إلّا فی کِتَابٍ مُّبِینٍ» (الأنعام، ۵۹) لذلک جاء النّهی عن تصدیق الکهان فیما یدعونه من علم للغیب و لو کانوا صادقین فی بعض الأحیان. «سأل أناسٌ رسول الله (ص) عن الکهان فقال لهم رسول (ص) لیسوا بشیء قالوا یا رسول الله فإنّهم یحدثون أحیانا بالشیء یکون حقاً، قال رسول الله : تلکَ الکَلِمَةُ من الحَقِّ یخطفها الجنیُّ فَیقرُّها فی أُذن ولیه قَرَّ الدَّجَاجَةِ فَیَخلِطُونَ فیها أکثَرَ من مائَةِ کذبَةٍ» (النّووی، ۱۴/ ۲۲۵ – ۲۲۶)

نتائج البحث

الجنّ مخلوقون من عالم غیر عالمنا، الله أعلم بحقیقتهم، و نحن لا نعرف شیئاً منهم إلّا عن طریق الآیات القرآنیة و السُّنة النّبویة، بالتتبع للآیات القرانیة و السُّنة النّبویة نجد إنَّ الجنّ خُلِقوا من النّار و أنَّ إبلیس من الجنّ و الجنّ یرون النّاس و یسمعون أصواتهم و لکنَّ النّاس لا یرونهم و خلقهم الله قبل أن یخلق الإنسان، و الجنّ أصنافٌ مختلفة و یعیشون فی الأماکن المختلفة و

يحتاجون الى الطّعام و الشّراب و يَتزاوجون و يتناكحون، لهم قدراتٌ على سرعة الحركة و التنقل و على صعود إلى طبقات السَّماء و الجنّ قادرون على الأعمال الشّاقّه و على النفوذ فى جسم الإنسان و على التشكّل بمختلف الأشكال و لهم دياناتٌ مختلفة كديانات البشر فمنهم الكافر فمنهم المسلم، ليس لهم أنبياء، رسالة نبيّنا محمد(ص) عامة للثّقلين الإنس و الجنّ ، بعض الكهان تخبرهُم الجنّ بما تسرق من السَّماء من أخبار لكنّ الإسلام يرفض الكهانة.

المصادر

۱- القرآن الكريم.

۲- الألوسى، روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم و السبع المثانى، بيروت، دار إحياء التراث العربى.

۳- ابن حنبل، احمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ط: الثّانية ۱۹۸۷ م، بيروت، المكتب الإسلامى.

۴- البخارى، محمدبن اسماعيل، صحيح البخارى، ط:۱۹۸۱ م، بيروت، دارالفكر.

۵- الشّبلى، بدرالدّين محمد بن عبدالله، أحكام الجانّ، تحقيق د: السيد الجميلى، بيروت، دار ابن زيدون.

۶- ابن تيمية، البيان المبين فى أخبار الجنّ و الشّياطين، تحقيق: أحمد مصطفى قاسم الطّهطاوى، القاهرة، دار الفضيلة.

۷- الطّبرى، محمد بن جرير، جامع البيان فى تأويل آى القرآن، ط: ۱۹۸۴ م، بيروت، دارالفكر.

۸- السّيوطى، جلال‌الدّين، لقط المرجان فى‌أحكام الجانّ، ط: الأولى ۱۹۸۶ م، دارالكتب العلمية، بيروت.

۹- ابن حجر، فتح البارى شرح صحيح البخارى، ط: الثانية ۱۹۸۹م، بيروت، دارالكتب العلمية.

۱۰- الحاكم النيسابورى، محمدبن عبدالله، المستدرک على الصّحيحين ط: ۱۹۷۸م، بيروت، دارالفكر.

۱۱- الرّازى، محمدبن عمر، تفسير مفاتيح‌الغيب، ط: الثّالثة۱۹۵۸م، بيروت، دارالفكر.

۱۲- سيد قطب، فى ظلال القرآن، ط: العاشرة ۱۹۸۲ م، بيروت، دارالشّروق.

۱۳- الأشقر، عمر سليمان، عالم الجنّ و الشياطين، ط: العاشره ۱۹۹۷م، الأردن، دارالنّفائس.

۱۴- ابن كثير، اسماعيل، تفسير القرآن العظيم ط: ۱۹۹۳م، المدينة، مكتبة العلوم و الحكمة.

۱۵- ابن منظور، محمدبن مكرم، لسان العرب، بيروت، دارلسان العرب.

۱۶- الحجازى، محمدمحمود، التّفسيرالواضح فى‌أحاديث التّفسير، ط: الأولى، ۱۹۶۸م، بيروت، دارالجيل.

۱۷- مسلم، صحيح مسلم، ط: الثّانية ۱۹۷۲م، بيروت، دار إحياء التراث العربى.

۱۸- عبدالباقى، محمدفواد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ط: ۱۹۹۴م، القاهرة، دار الحديث.

۱۹- الطباطبايى، محمدحسين، الميزان فى تفسير القرآن، طهران، ط الثانية.

۲۰- النّووى، صحيح مسلم بشرح النووى ط: ۱۹۸۱، بيروت، دارالفكر.